إسهامات المخطوطات العربية في النهضة الثقافية
"الجزائر وموريتانيا نموذجا"

الأستاذ محمد الأمين ولد أحمد

جامعة موريتانيا

ملخص البحث :

تتعرض المخطوطات العربية في العديد من دول العالم إلى الضياع، مما يستدعي من كل المعنيين بالمبادرة إلى حماية هذا الكنز الثمين الذي يروي لنا قصة الحضارة العربية واكتشافاتها المتقدمة في انواع الفنون المختلفة. ولعل أثر ذلك يتضح لنا من خلال هذه المشاركة؛ والتي نبرز اهمية هذه المخطوطات؛ وخصوصا ما تحويه الخزائن الجزائرية والموريتانية من نصوص فكرية تضم في ثناياها نماذج من تلك الإسهامات المتعددة المصادر.

تمهيد :

تتوفر كل من الجزائر وموريتانيا على كنوز نادرة من المخطوطات الثمينة، وذلك بمختلف فنونها المعرفية ، والتي تمثل تراثا خالدا للعرب ومفخرا ثقافيا وحضاريا على مر العصور، مما يكشف عن مدى أهمية العلوم العربية والإسلامية . وإذا تصفح الباحث مصادر هذه المخطوطات سيجد ذلك الإشعاع العلمي والمعرفي الذي تركوه شاهدا على نتاجهم الفكري منذ قرون ، عديدة في القارة السمراء ، وفي غيرها .

ونظرا لما يشكله هذا التراث من أهمية في تاريخ الأمم والشعوب ، وإدراكا لقيمته الفكرية والعلمية والحضارية كان بودي أن أشارك بهذه المداخلة تحت عنوان" اسهامات المخطوطات العربية في النهضة الثقافية في إفريقيا " (الجزائر وموريتانيا نموذجا) والتي سأناقشها في محورين هما :

المحور الأول : النتاج الفكري للمخطوطات الجزائرية

تحتضن الجزائر ثروة مهمة من التراث النادرالذي يعين الباحث والدارس على كثير من الخصائص بمختلف محتوياتها الفكرية كما تنوه بتلك المجهودات العلمية التي قام بها علماء جزائريون في القرون الماضية .

ولاشك أن ما تزخر به من كنوز ووثائق قيمة، أصدق دليل على تاريخها العربي والإسلامي ، الذين تحلت بهما خزائنها التي بمثابة حلقة وصل بين المخطوط والمهتمين به، للوصول إلى ضالتهم، والتي مازال الكثير منها يختفي بين رفوفها، لا يبعثه من مرقده إلا من له اليد الطولى في البحث والتنقيب عن هذ التراث الذي هو ذاكرة هذه الأمة ، وعنوان هويتها، ومخزون افكارها حتى يجعل النص التراثي معاصرا لذاته من خلال تحقيقه .

هذا ومن أهم ما وقفنا عليه من خلال استنطاقنا أكثر من ألف مخطوط، بين كتب ووثائق في الجنوب الجزائري وشماله، أثر رحلات عدة، كان بوسعنا استخراج بعض الاكتشافات في الخزائن الجزائرية ونتاجها الفكري ، بمختلف فنونه كالتفسير ، والحديث ، واللغة، والأدب ، والفقه، والأصول ، والمنطق ، والفلك ، والطب ...

والتي سنعرضها كالتالي :

المخطوطات في المكتبة الوطنية في الجزائر:

تعد هذه المكتبة من أهم المصادر الفكرية، والثقافية، التي بقيت متعددة الجوانب متنوعة الموضوعات. وكان لها دورها في إبراز تلك الإسهامات وتحدث عن بعض أولئك النوابغ الذين أثروا الحياة العلمية في الجزائر.

وقد سعت هذه المكتبة إلى تطوير القسم العربي لديها وتبنت فكرة جمع المخطوطات من المكتبات العامة والخاصة "و يبلغ رصيد المكتبة أزيد من 4200 مجلد مخطوط باللغة العربية ، وقليل باللغات التركية والفارسية ، يعود تاريخها إلى عهود مختلفة كما يرجع تاريخ نسخ أقدم مخطوط في القرن الثالث أو الرابع الهجري، وهو جزء من القرآن الكريم بخط كوفي ونسخ على جلد الغزال إضافة إلى هذا تحوز المكتبة الوطنية الجزائرية :

60000 كتاب نادر .

2000 خريطة جغرافية

4000 دورية

17000 صور فوتوغرافية

800 لوحة فنية

9000 لوحة اشهار" [1]

ومن بين هذه الكنوزالتي تمت فهرستها :

"كتاب تدقيق العناية في تحقيق الرواية : للعلامة إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الحمود ت 642 هجرية مؤلف أدب القضا"[2]

وقد نسخ عليه في الورقة الأولى : بأنه بخط ابن حجر والبدر الزركشي

"المسالك على موطأ مالك "لمؤلفه :أبوبكر ابن العربي:محمدبن عبدالله الأندلسي ت 543هـ

"اختصار شرح الجعبري على الشاطبية للشيخ سيد محمد بن علي الشريف "

يقول في مقدمته: يقول العبد الفقير لرحمة ربه القدير محمد بن علي الشريف الزواوي اقليما وبلدا ومولدا قرية بجانب واد بجاية هذ وإني لما اطلعت شرح الإمام الجعبري رحمه الله فإذا به كبير الحجم حافل العلم اقتصرت على حل الفاظ القصيد واعراب مفرداتها وبعض جملها وبعض توحيد مفرداتها وكلما قلت والأختيار فالمراد اختياره .

"الإبريز المسبوك كيفية أدب سير الملوك" لمؤلفه ابن الأزرق محمد بن علي بن محمدالاصبحي الأندلسي المالكي[3]

"انشاء الشريد من ضوال القصيد للعلامة ابن غازي محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي ت 919هجرية[4]

---

[1] - المصدر مقال للدكتور يحيى بن بهون حاج امحمد تحت عنوان : جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في حماية وترميم المخطوط من خلال دورة تكوينية بمخبر الحفظ والتجليد –نشرته مجلة رفوف التي تصدرها مخبر المخطوطات الجزائرية بغرب إفريقيا – جامعة ءادرار – العدد الثالث 2013 م الصفحة 71

[2] - توجد هذه النسخة تحت رقم 544

[3] - نسخة فريدة من نوعها توجد نحت رقم (275)قد نسخها الحاج بن محمد الفرج بن الصديق بتاريخ (883هـ)

[4] - وقدنسخها أحمد بن عمربتاريخ 999 هـ وقدوضعت عليها حواشي إلا أنها متأ ثرة بالرطوبة وتوجد هذه النسخة تحت رقم (367)

"الأنوار السواطع على الدرراللوامع "لمؤلفه السملالي :الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي ت 899 هـ

"شرح لامية المجرادي في اعراب الجمل لمؤلفه الحسن بن يوسف بن مهدي العبداوي ت 1062 هـ ومن جملة شرحه ما ذكره عند قول المؤلف :

كذا إن تجب شرطا بها غير جازم كمثل إذا ولو ولولا فكملا

وإن يك ذا جزم ولم تقترن بفا ولا بإذا فالحكم فيها كذا اجعلا

فأشار في هذين البيتين إلى مسألة واحدة وهي الجملة التي يجاب بها شرط غير جازم أو جازم لكنها لم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية:

كتبت هذه النسخة بخط حسن الجزائري الحنفي بتاريخ 1147هـ

" تنوير الحالك على منهج السالك إلى الفية بن مالك " [1] للعلامه الإسقاطي :احمد بن عمر المصري الحنفي أبو السعود ت 1159 هـ

يقول في مقدمته "فهذه فرائد فوائد وضعتها وضعتها على شرح الألفية للعلامة الأشموني قد أمرني بجمعها شيخي : محمد أبو السعود وسميتها تنوير الحالك على منهج السالك .

وقد كان للحاج مصطفى بن عبد الله الجزائري في القرن الثاني عشرالهجري اسهام معرفي في الحديث والفقه والتاريخ والتصوف من حيث استنطاقنا لعدة مخطوطات قد نسخها في مدينة الجزائر نذكر منها على سبيل العد لا الحصر:

"تحفة المحبين في شرح الأربعين " محمد حياة بن إبراهيم السندي الحنفي ت 1162 هـ قد نسخها الحاج مصطفى بن عبد الله الجزائري بتاريخ ثمانية وعشرين من رمضان من شهور 1158هـ في مدينة الجزائر حميت من البأس والضر[2] .

كما تم نسخه لشرح حكم ابن عطاء الله لمؤلفه محمد حياة بن إبراهيم السندي ثم المدني بتاريخ 1159هـ في بلدة الجزائر حميت من البأس والضر.

وقدنوه في أخر الكتاب بقوله "وكنت تلقيت مع الشيخ محمد حياة في مكة المشرفة وأخذت عنه بعض الأوراد سنة ست وخمسين ومأية والف من الهجرة"[1]

---

[1] - تحت رقم (100)

[2] - توجد هذه النسخة تحت رقم (262)

"أسئلة منقولة عن العز بن عبد السلام وقد أجاب عنها محمد حياة بن إبراهيم السندي وهي تتعلق بآيات من القرآن الكريم وقد نسخها الفقير إلى الله مصطفى بن عبد الله وقد نقلها من خط المؤلف بواسطتين في الجزاير حميت عن الآفات والبلية[2]

"شرح على الأحاديث التي جمعها الشيخ علي القارئ، وهي من جوامع الكلم، وهي ما بين صحيح وحسن وضعيف لمؤلفها محمد حياة بن إبراهيم السندي، ثم المدني المدرس في الحرم الشريف النبوي، ونسخها تلميذه الحاج مصطفى بن عبد الله من نسخة نسخت من نسخة المؤلف وقت الظهر من يوم الأحد وهو اليوم التاسع من شهر ذي القعدة في يومه التاسع في وقت الظهر بتاريخ 1159هـ في مدينة الجزائر صينت من الأفات والبلية .

" اللمعة في اجوبة المسائل الأربعة في كتب البسملة " لمؤلفه أحمد بابا بن أحمد بن الحاج الذي تم تاليفه لها سنة 1124هـ يوم الثلاثاء الحادي عشر من شوال وقد نقله الحاج مصطفى بن عبد الله من خط مؤلفه يوم السبت من ربيع الأول سنة 1158 هـ

"اجوبة للعلامة أحمد بابا التنبكتي ت 1036هـ من ضمنها التفضيل بين الشرفاء اهل البيت والعلماء العاملين فنوه في جوابه أن التفضيل حيث هو أمر صعب ومركب عسر لاينبغي التطوف حول حماه إلا بنص جلي يدل عليه مقتضاه أو دليل جلي يظهر في ذلك معنى. وإلا فلا ينبغي الإقدام إليه ولا الإشارة إليه؛ لأنه توقيع على أمر لله بما لم يعلم... وقد نسخها الحاج مصطفى بن عبدالله من خط المؤلف يوم الأربعاء بعد العصرتاسع عشر من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومأئة والف في المدينة الجزائرية.

"تبرالمسبوك في جهاد غزاة جزائريين والملوك " باللغة التركية[3]

"الكوكب الجوال في شرح لامية الافعال "[1] لمؤلفه "محمد بن سعيد بن محمد الطنجي نسبا والمستغانمي منشأ ومولدا الجزائري دارا ومستقرا المالكي مذهبا

---

[1] - لم تتم فهرسته بل ظن أنه من تكملة المحبين فقد اتحد فيه المؤلف والناسخ للتكملة

[2] - كما أشار في أخر الكتاب أنه التقى معه قبل ذلك بسنتين بمكة المكرمة زادها الله شرفا وتعظيما

[3] - تحت رقم 1640

الاشعري معتقدا. فقد أبرز في هذا الكنز الثمين قدرته العلمية على تفكيك مفردات هذا النظم مع الاستدلال بنفائس المصادر اللغوية والأصولية .

"ايضاح الدرراللوامع "[2] لمؤلفه العلامة أبي زيد الثعالبي عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري ت 875هـ

"المتجر الربيح قي شرح الجامع الصحيح " لابن مرزوق التلمساني

المخطوطات في أدرار" توات" الجزائر:

تكمن في منطقة توات مخطوطات ووثائق نادرة ، من موروثها الثقافي والفكري ، والتي تتوزع بين أقاليمها – تيدكلت وتوات – وكرارة– وقد كان للمركزالوطني أثره في المساهمة في طباعة فهرسة جملة من هذه المخطوطات وهذا"مما يؤكد بأن للجزائر مساهمة واضحة في ازدهارالحضارة العربية الإسلامية من خلال انتشار مراكزها الإشعاعية[3] " من دون أن ننسى تلك الرحلات العلمية التي يكلف بها بعض الطلبة من جامعة أدرار لإلقاء دراسة عن مقنتيا ت بعض المكتبات التواتية.

هذا وقد قمنا برحلة أزيد من سبعة أشهر بين رفوف مكتباتها[4] وقد اطلعنا على أهم كنوزها ووثائقها والتي توحي بأهمية هذا الإقليم من كونه ملتقى للرحلة الحجازية وللقوافل التجارية حيث أن الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى والجزائر والسودان بمرور بإقليم توات مما يؤدي وفرة المخطوطات في هذه المنطقة.

المخطوطات في قصبة المرابطين في أنزجمير "أدرار" :

تعتبرهذه المكتبة من أهم الخزائن التواتية لما تحتضنة من ذخائر نادرة فمن ضمنها مخطوطات في مختلف الفنون ووثائق وإجازات نادرة نذكر من ضمنها :

" إجازة لم نعرف المجاز بها مع أنه استطرد فيها سنده كاملاّ يقول فيها بعد الحمد الصلاة على النبي صلى الله علي وسلم (أوصيكم مراعاة أوقاتكم والمداومة على

---

[1] - تحت رقم 13

[2] - توجد تحت رقم 405

[3] - انظرمخطوطات أدرار اعداد كل من الدكتور:بشار غويدر– والدكتور :حسان مختار– منشورات المركزالوطني في أدرار ص 9

[4] - كمكتبة سيداحمد ديدي في تمنطيط ومكتبة كوسام ومكتبة قصبة المرابطين ومكتبة الشيخ باي في ءاولف ومكتبة بوانعامه ومكتبة باعبدالله ومكتبة سيدالبكري ومكتبة زاوية كنته ومكتبة بودة ومكتبة لمطارفة

أورادكم والعض بالنواجذ على طريقتكم .... الشاذلية العالية الإسناد إلى أن يقول فيها :أخذنا عن سيدنا ووالدنا القطب الأشهر سيدي أبي بكر عن سيدنا أبي الحسن سيدي عن والده أبي يعقوب سيدي يوسف عن العالم العلامة سيدي محمد بن عبدالسلام بن حمدون بناني الفاسي عن شيخه الخليفه الأكبر سيدي ومولاي محمد بن ناصرعن شيخه سيد عبدالله بن حسن عن شيخه سيد أحمد بن علي الحاج الدرعي .. إلى أن يصله بمولانا علي كرم الله وجهه.

"قصيدة من نوادرالشعر"للعلامة الأديب الحائز من الأمداح النبوية أوفر نصيب سيدي محمد إدواعلي الشنجيطي وفقه الله على حروف قوله جل وعز(ادعوني استجب لكم)وقوله (فيسكفيكهم الله وهو السميع العليم) في أوائل الاشطارالأول من القصيدة ، وقوله نعالى: (فإن مع العسريسرا إن مع العسريسرا) وقوله: (فلما رأينه اكبرنه) في أوئل الأشطار الأواخر من الفصيدة المباركة الكثيرة الخير والبركة والتي مطلعها:

أمري اليك رفعته فيا خالقي فارحم دعائي منك يارحمان

دارك بجودك فاقتي يامن إذاما الزمت بابه اغناني

عودت منك إجابة يامن إذا ناديته لمئاربي لباني" [1]

وقد ذكر الدكتور: العربي عبد الرحمن [2] قصيدة العلامة محمد بن أب المزمري ت 1160 هـ في دراسته وتحقيقه لها، وهي في التوسل على حروف الأية (ادعوني استجب لكم)

فقد أوفى بالتزام حروفها في مبادئ ابيات قصيدته والتي مطلعها :

وإليه أمري في الحوادث كلها فوضت جزما أنني أكفاه

وقد نوه إلى أن هناك قصائد في الخزائن التواتية تشبه هذه القصيد ة لكن لم يشبهها في النمط حسب اطلاعه إلا منظومة للحسن اليوسي ت 1102 هـ على حروف "ادعوني استجب لكم " ومنطومة للشيخ عمر الفوتي ت 1261 هـ التي نظمها على حروف قوله تعالى :(والله يعصمك من الناس) . لكن من الغريب أنه لم يطلع على هذه

---

[1] - نقلته من الأصل والقصيدة طويلة في حدود الأربعين قداكتشفتها في مكتبة قصبة المرابطين في انزجمير – أدرار – الجزائرو لم تكن في ديوانه الذي حققه الدكتور: : احمدالجعفري تحت عنوان – رجال في الذاكرة (سيدي محمد إيدواعلي)

[2] - المصدر : مجلة رقوف – العددالأول ص 105

القصيدة التي ذكرنا لسيد محمد ايدواعلي وهو معاصر له إلا أنه قد ابدع في التزامه في كل اشطارها بالآيات التي ذكرنا .

وقد اطلعت على تخميس لابن أب المزمري ت 1160هـ على قصيدة لسيدي محمد إلإدواعلي في مكتبة زاية سيد البكري اذ يقول فيها :

ولما غدت سفن الهموم غريقة وصارت حبال الود مني وثيقة

وأضحت رياض القول فيك أنيقة رأيتك يا بدر السعود حقيقة

ووجهك نور من الشمس ألمع

فلله ما أبديته من بشائر ولله ما خوّلته من مفاخر

وهل ينكرالبيضا صحيح المحاجر صفاتك لاتخفى على كل ناظر

ولم نقف على وفاته إلا أنه كان حيا في اعباني[1] في توات 1139 هـ وانتقل منها إلى تنبكتو وتوفي فيها .

" كتاب الدرة الصافية في حل الفاظ الكافية للعلامة سيدعبدالله بن الحاج حمى الله الشنجيطي منشأ الغلاوي نسبا توجد منه هذه النسخة الفريدة من نوعها مع أن البرتلي قد ذكر في ترجمته للمؤلف أنه شرح الكافية من غيرأن يذكر اسمه"الدرة الصافية في حل الفاظ الكافية" وقدختمه بقوله "قال مقيده عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الحاج حمى الله عفا الله عنه بمنه وكرمه قد كنت في شنجيط جمعت فيه واوعيت ولم يتم حتى أتيت الحوض فأردت أن أتمه فلم أجد شروح المؤلف الذي كان اعتمادي عليه ... فلما خفت فجأة المنون التقطت هذه العجالة من شروح الألفية والتسهيل وغيرهما وبيضت لما غلبني حتى منّ الله علي بجلّ شرح المؤلف فرفعت منه جل اليأض وقيت هذه الخاتمة إلى أن يشاء الله[2] "

المخطوطات في تيندوف: "مكتبة أهل بللعمش "

"شرح المقدمة الرحبية" لمحمد بن سبط الماريني[3]

---

[1] - فقد اطلعت على وثيقة فيها تحبيس جنان من ابن عمه الحاج المختار بن بكو العلوي على اولاد سيد محمد ايدواعلي سنة 1139 هـ

[2] - الورقة االأخيرة من الدرة الصافية في حل الفاظ الكافية والنسخة في حالة جيدة .

[3] - تحت رقم (7)

"رسالة النصح عن سلم الطعام بالملح للعلامة محمد بن احمدالصغير المسلمي التيشيتي قد نسخها محمداحمد بن سالم[1]

"هدي الأبرار على طلعة الأنوار "لسيد عبدالله بن الحاج إبراهيم ت 1230هـ العلوي الشنقيطي في مصطلح الحديث فقد نظمه وشرحه ...وقد نسخها العلامة محمد المختار بن بللعمش ت1287هـ الجكني التندوفي سنة 1249هـ من نسخة من خط المؤلف ومريده الطالب أحمد بن اطوير الجنه الحاجي[2]

المحور الثاني : المخطوطات الموريتانية وأثرها العلمي :

عرفت بلادشنقيط "موريتانيا "بمخطوطاتها ووثائقائها التي لم تزل شاهدة على آثارعلمائها وما قدموه من اسهامات في الحركة الفكرية منذ قرون عدة "إلأن كفاح المدن القديمة في موريتانيا ومصارعتها من أجل البقاء جعل منها درة حية لتاريخ المنطقة برمتها ومرتكزا تقوم عليه مصادرالبحث في التراث الشنقيطي بشكل خاص [3] "وقد أخذت مصادرها من رحلاتهم المتعددة، في المشرق والمغرب ، وطبعوها بذاتيتهم الخاصة.

ويتضح من هذه الثقافة انتماؤها إلى المراجع المغربية والأندلسية ذلك أن الدعوة الإسلامية امتدت أولا من القيروان إلى سجلماسة ومنها إلى الصحراء ثم انتظمت حلقات الوصل بين قرطبة ، وفاس، وبين الصحراء ، والسودان ، وتعززت في فترات معينة حتى أخذت شكلها النهائي في مجموعة من المعارف تعتمدعلى متون اغلبها من المغاربة والأندلسيين[4]. "

و لعل الرحلة الحجازية من أهم هذه الروافد العلمية ، التي ربطت الصلة بين بلاد شنقيط وتوات والسودان .

وقد كان العلامة أحمد بن الحاج الأمين الغلاوي ت 1157هـ الشنقيطي الملقب بالتواتي كثير التردد بين بلاده وتوات فقد "حج مرات بيت الله الحرام وهو شيخ الركب

---

[1] - تحت رقم (15)

[2] - تحت رقم (40)

[3] - محمدالأمين بن أحمد : رسالة الماستر–2013م–2014م تحت عنوان (الرجال والكتب والوثائق من بداية التوثيق إلى نهاية القرن الثاني عشرالهجري في موريتانيا ص 3

[4] - د.محمدالمختار ولد أباه الشعر والشعراء في موريتانيا ص 33

من أرضنا حتى يصل إلى توات فيكون الأمر لأبي نعامة ت 1163 هـ رحمه الله "[1] ومن أعلام الشناقطة الذين رحلوا إلى توات الحاج المختار بن بكٌ وابن عمه الفقيه النحوي الشاعر سيد محمد ايدواعلي.

وقد ذكرالبرتلي :أحمد التواتي بن محمد بن عمر ت 1138 هـ من التسابيت" انه رحل من توات إلى ولاته وكانت له خزانة مليئة بكتب التصوف[2] ".

وفي إطارمشروع صيانة وتثمين التراث الثقافي لمدة خمس سنوات وتم جرد 36000 مخطوطا موزعة على 675 مكتبة و289 موقعا كماتمت طباعة فهرسة مخطوطات كل من تيشيت ، وولاته، وشنقيط ، كما قامت "جمعية شنقيط لجمع الآثار وصيانتها بتقرير عن فهرسة المخطوطات في والاته وتيشيت، وتجكجه، وشنقيط، في إطار اتفاقية بين الجمعية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم سنة[3] 2011 م"

تتضح لنا رؤية عن أهمية هذه المخطوطات مع ثرائها بمختلف الفنون ، والتي تنوه بتلك النهضة العلمية التي شهدتها هذه البلاد وما أسهمت به من هذا الموروث الثقافي الذي قد ضاع جله بسبب الهجرات ، والحروب التي تعاقبت عليها .

ولذا سنعرض نموذجا من هذه التصانيف الموجود ة في بعض المكتبات في موريتانيا:

المخطوطات في مدينة شنقيط :

لمدينة شنقيط تاريخها الثقافي الذي جعل منها درة حية، تتسم بمعالمها الفكرية وقد كان قاطنوها "العلماء المتجولين في شمال إفريقيا والسودان كما كانوا يوفدون كل سنة وفدا من الحجاج يضم علماءهم ومدرسيهم[4] "هذا ويرجع تأسيس المدينة الأولى (أبير) 160هـ وكانت واحة مأهولة بعدد كبير من القبائل تفرقو فيما بعد ثم تأسست المدينة

---

[1] - انظر فتح الشكورفي معرفة اعيان علماء التكرور للطالب محمدبن أبي بكر البرتلي الولاتي تحقيق الدكتورين : احمدجمال ولدالحسن والدكتور عبدالودود ولد عبد الله ص 95 ط مركز نجيبويه

[2] - البرتلي :المصدر السابق ص 83

[3] - جمعية شنقيط لجمع الآثار وصيانتها :تهتم بجمع التراث وبإ سمي أمينها العام وباحثها كلفتني الإيسسكو برحلة علمية إلى هذه المدن ووافيتها بتقرير عن حالة هذه المخطوطات

[4] - الشعر والشعراء الدكتور محمد المختار ولد أباه ص 26

الثانية " شنقيط " وقد حظيت بمكتباتها التي توحي بمكانتها العلمية وما تتحف بـه مـن كنوز نيرة ومن ضمنها:

" نسخة كاملة من المحلى : محمد بن بن إبراهيم بـن هاشـم الجـلال أبـو عبـدالله الأنصاري ت 864هـ وهو شرح جمع الجوامع للسبكي في الأصـول تـم نسـخها 1065ه[1] ـ

" نسخة من صحيح البخاري رواية الحافظ العلامة بن سعادة ت[2] 566هـ

" نسخة من صحيح البخاري قد حبسها الأمين بن أحمد بن الحاج بن أحمد بـن الحـاج محمد حبسا مؤبدا على جامع شنقيط سنة 1040هـ

" شرح كنز الدقائق[3] "لسيدي محمد العيني بن أحمد بن موسى بن أحمـد بـن حسـين الحلبي القاهري الحنفي المعروف بالعيني (بدرالدين ,أبوالثنـاء ,أبـو محمـد) فقيـه أصولي مفسر محدث مؤرخ لغوي نحوي بياني[4] ت 855"هـ

"أسئلة العلامة سيد عبدالله بن محمد بن القاضي عبدالله ت 1144 هـ للهشـتوكي[5] "

تفسير الثعالبي :لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف[6] ت 875 هـ فقد وقفـت على ورقات منه ووُثق عليها " قدتملكها المختار بن محمد بن الفـغ بشـراء صـحيح مقبوض الثمن جعله الله سترا لنا من الأشرار وارزق لنا فهمه بالكلية بما احتوى عليـه من التفاسير[7] "

" منح الوهاب في المنطق للعلامة أبو عبدالله بن عبدالكريم المغيلي التلمسـاني ت 909 هـ خاتمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والـدين المتين[8]"

---

[1] - المصدر مكتبة أهل أحمد شريف في مدينة شنقيط

[2] - المصدر مكتبة أحمد شريف في شنقيط

[3] - المصدرمكتبة اهل حبت في شنقيط

[4] - معجم المؤلفين (12_150)

[5] - المصدر السابق (مكتبة اهل حبت

[6] - المصدر :مكتبة أهل حامني في شنقيط

[7] - وقدوثقه العلامة شيخ الشيوخ محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي ت 1107هـ

[8] - المصدر مكتبة أهل أحمدشريف في شنقيط م

هذا وقد أخذت "الإجازة مكانة علمية في الكتب إذ يمكن للمحقق أن يستنبط أمورا كثيرة منها كالعلاقة الفكرية التي تربط المشرق بالمغرب وأسماء المجيزين والمجاز لهم وولادتهم ووفايتهم ونسخة النص وتاريخ نسخها[1] "

وما هي إلا نظام أساسي للرحلة في البحث عن المعرفة التي وضعت في وقت مبكر عن طريق طلاب علم الحديث بمافيها السفر إلى المشائخ .

ولذا أردنا أن نعرج هنا إلى إجازة القاضي عبدالله بن الفقيه محمد بن حبيب العلوي الشنقيطي ت 1103 هـ في تواليف الشيخ خليل عن الشيخ علي الأجهوري بسنده إلى نورالدين السنهوري عن العلامة محمد البساطي عن تاج الدين بهرام عن الشيخ المؤلف خليل[2] .

وأجاز بها القاضي عبدالله بن الفقيه محمد العلامة محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي ت 1107هـ

كما أن ابن الأعمش قد أجازه الفقيه الحاج عبدالله بن محمد البوحسني المغربي بإجازته في كتاب الشفا بتعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم التي أخذها عن الإمام الحافظ ذي التصانيف العجيبة ابي عبدالله محمدبن محمد بن أبي بكر الدلائي عن والده عن الإمام محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي الشهير بالفصار عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري عن أبي الفرات عن الدلاصي عن ابن تامتيت عن ابن الصانع عن مؤلفه القاضي عياض رحمهم الله [3].

المخطوطات في مدينة ولاته :

عرفت مدينة ولاتة بوصفها ملتقى للطرق التجارية حيث كانت تمر بها القوافل المتجهة إلى بلاد السودان وقد تجلى دورها الثقافي حسب المصادر التاريخية التي

---

[1] - محمد الأمين بن أحمد :الرجال والكتب والوثائق من بداية توثيق إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري في موريتانيا 2013 م-2014م ص 111

[2] - اعتمدنا في هذه الإجازة ما ذكره صاحب فتح الشكور :محمد بن أبي بكر البرتلي ت 1219هـ اعتمدنا في هذه الإجازة ما ذكره صاحب فتح الشكور :محمد بن أبي بكر البرتلي ت 1219هـ

[3] - المصدر السا بق :محمدالامين ولد أحمد (رسالة الماستر):الرجال والكتب والوثائق من بداية التوثيق إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري في موريتانيا

تحدثت عن نشأتها وروابطها الخارجية " ومن الحوادث التاريخية التي كان لها الأثرفي تفوق مركزها الحضاري هجرة العلماء الطوارق إليها[1] " وقد كان لهذه المدينة ما حظيت به من نفائس المخطوطات ومن بينها :

" المنن العديدة في إيضاح مسائل الفريدة[2] للفقيه العلامة محمد بن المختار بن الأعمش ت 1107هـ

وهو شرح ألفية جلال الدين الإمام أبي زيد عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي ويقول في مقدمتها "وقد تعاطيت فيها جهدي مع قصور باعي وتكلفت مايسر المولى الكريم من النقول مع قلة اطلاعي موردا فيها نص التسهيل بلفظه ليكون دليلا على المسئلة وإعانة على حفظه قائلا ما قاله الإمام ابن عبدالكريم رحمه الله

أيا قارئا ماقد كتبت تسامحا وسترا على خلف وجدت هنالك

وجود كتاب لا اختلاف بنظمه محال علي ولو كنت مالكا

"الزهور الوردية في الفتاوى الأُجهورية[3]

" الجزء الثاني من فتح الوهاب في بيان الفاظ هداية الطلاب[4] " للعلامة سيدالمختاربن أحمد بن أبي بكر الكنتي وهو مختصر في الفقه المالكي يقول في مقدمته في الجزء الأول :وإنه لما كان فن الفقه اقرب الفنون إلى الإفهام اعتنى بضبطه وجمعه جهابذة العلماء الأعلام لقرب مأخذه من السنة .

" شرح نظم بيوع ابن جماعة "قد نظمه الفقيه عبدالله بن الحاج حمى الله الغلاوي ت 1208 وشرحه ابنه محمد البار[5]

المخطوطات في مدينة تيشيت :

مدينة تيشيت من أعرق هذه البلاد في الحضارة والعلم أسسها الشريف عبدالمومن دفين جامعها العتيق ويقول أبناءه أنه كان تلميذا للقاضي عياض " ولم تزل القرية تضم كنوزا من المخطوطات العربية النفيسة التي تنبئ عما وصلت إليه من أوج الحضارة

---

[1] - المرجع لسابق الشعر والشعراء الدكتور محمدالمختار ولد أباه ص : 25

[2] - المصدر مكتبة أهل سيد عثمان

[3] - المصدر مكتبة أهل الحاج اعمر

[4] - المصدر : مكتبة اهل سيد عثمان

[5] - مكتبة أهل أيده

في القرون الماضية [1] " وتكشف المكتبة التيشيتية عن عطاءات جليلة لعلماء مضو وتركوا إسهامات كان قد نساها الزمن ومن بين هذه الذخائر:

" اختصارنوازل الشيخ الإمام القدوة أبي اسحاق سيد إبراهيم بن هلال السجلماسي للعلامة أبيبكر بن محمد بن الحاج أحمد اند عبدالله بن علي بن الشيخ المحجوبي الولاتي وقد حذف المتكرر منها ورتبها أي جمع مسائل كل باب منها في باب واحد.

وقد أراد أن يرتب معها نوازل أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبدالحي المشدالي و نوازل الفقيه المفتي أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن يحيى الزواوي ويرتب معها ما في أجوبة الفقيه المدرس أبوعزيز محمدبن علي وأن يرتب معها ما في اجوبة سيدي أبي القاسم بن عبد الجبار الفقيقي وما في أجوبة العلامة المفتي قاضي الجماعة بتلمسان أبي عثمان سعيد العقباني[2] "

" نسخة من تهذيب المدونة قدنسخها محمد بن محمد بن محمد بن محمد مسلم في تيشيت سنة 876هـ

" نوازل السالك بن الإمام الوداني[3]

" نشر البنود على مراقي السعود: لمؤلفه سيد عبدالله بن الحاج إبراهيم ت 1233ه[4]

" المحجة الغراء في مدح خير البرية[5] سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للشاعر سيد محمد بن محمد بن أحمد بن المختار الملقب بك العلوي نسبا الشنقيطي مولدا.

" نوازل لابن مرزوق التلمساني بتاريخ 1082هـ بخط الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس الغلاوي الشنقيطي وهو من الشخصيات العلمية في مدينة شنقيط التي كان لها أثرها العلمي وخصوصا في نسخ الكتب[6] .

---

[1] - المرجع السابق الشعر والشعراء للدكتور محمد المختار ولد اباه ص 27 –28

[2] - المصدر : مكتبة اهل الشريف عبدالمومن

[3] - المصدر السابق مكتبة اهل الشريف عبدالمومن

[4] - مكتبة اهل الشريف عبدالمومن

[5] - المصدر : مكتبة الأوقاف

[6] - المصدر مكتبة الأوقاف

" نسخة من فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة تأليف العلامة محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي ت 1107 هـ وقد شرح بها نظم الفقيه الوجيه النبيه أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني أصلا والمصري وطنا.

ويقول الشارح "وهي قصيدة في خمسمائة بيت تشمل على فصول من قواعد علم التوحيد وقد ألجأه إلى هذا الشرح كتاب صاحبنا الفقيه الحاج أبي محمدعبدالله بن محمد بن أحمد البوحسني المغربي حفظه الله وقد أخذت هذه القصيدة إجازة عن صاحبنا المذكور عن أبي مهدي مفتي الحرمين ومسندهما عيسى بن محمد بن أحمد الجعفري الثعالبي الجزائري المالكي عن أبي الصلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي عن مؤلفها واخبرني بها عاليا إجازة مفتي المدينة أبواسحاق إبراهيم الكردي الشافعي عن عبدالباقي الحنبلي عن مؤلفها [1] "

وقد ختم شرحه للإضاءة بما قاله الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ت 909 هـ رضي الله عنه كما اخبره به الأخ في لله الشريف محمد بن عمر الوداني[2] وقال أنه وجده بخط جده أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الفزازي[3] وقال أنه وجده بخط ابن عبدالكريم على ظهر شرح له لابن الحاجب[4] ت646 هـ من بيوع الأجال قال :

أيا ناظرا ما قد كتبت تسامحا وستر على خلف ما وجدت هنالكا

فكل كتاب لا اختلاف بنظمه محال علي ولو كنت مالكا

وكتب على ظهره أيضا مانصه:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج مؤملا خير ما لاقيت من عوج

فإن عقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب السما في الناس من فرج

---

[1] - المصدر: نقلا من الأصل-نسخة بحوزتنا من (فتوحات ذالمن على اضاءة الدجنة للفقية محمد بن المختاربن الأعمش ص 5

[2] - ففي النسخة التيشيتية التي نسخت من نسخة المؤلف أن الشريف محمد بن عم الوداني وجده بخط المغيلي أما انسخة أمكتبة أهل بللعمش في تيندوف فيها أن الشريف وجده بخط جده سيد أحمد الفزازي وقدنسخها المصطفى بن عباس بن خيري التدغي للمختار بن أحمدُبن محم بن جب الجكني

[3] - من أقدم فقهاء وادان أخذعن الفقيه الحاج أحمد والدسيد احمدبا با ترجم له البرتلي تحقيق الدكتور: عبدالودود ولد عبد الله والدكتورجمال ولدالحسن ولم يذكرالبرتلي وفاته لكن أشارالمحقق أنه عاش في أواخرالقرن العاشر وأول الحاد ي عشر الهجري انظرص 78

[4] - وهذا مما يؤكد أنه شرح مختصر ابن الحاجب وقد وصل بلاد شنقيط وبعد كل البحث لم نقف عليه

وإن ضللت بقفر الأرض منقطعا فما على اعرج من ذلك من حرج

وهذا مما يؤكد أن المغيلي قد شرح مختصر ابن الحاجب والذي وصل لبلاد شنقيط مبكرا لم يزل في طي النسيان ولعل اكتشاف هذا الكنز الثمين من التراث الجزائري وبخط مؤلفه ومما ينوه حرصهم على اقتناء الكتب . .

"وجل ما خلفه هؤلاء العلماء ، يتمثل في أنظام وشروح، تتناول في أغلب الأحوال العلوم الدينية ، فالشروح والطرر يؤلفها عادة العالم الذي ينتصب للتدريس لاستكمال الاستيعاب والأداء أما المنظومات فتستعمل لتسهيل عملية الحفظ لأن المدرس يعتمد على الذاكرة لعدم توفر مواد الكتابة ، وصعوبة القراءة، في كثير من الأوقات[1]."

ويقول العلامة المختار بن بونه الجكني في هذا ت 1220هـ

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدرا دون أدنانا

قد أتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

الخاتمة:

وسعيا منا بهذا المقال الفكري ، والذي جاء تحت عنوان :"اسهامات المخطوطات العربية في النهضة الثقافية في إفريقيا" (الجزائر وموريتانيا نموذجا) فما هو إلا توسيع لدائرة المعرفة عن مدى تلك الإسهامات العربية في القارة السمراء وخصوصا ماكان منها في الجزائروموريتانيا ، والتي يتمخض من خلالها رصد جملة من المخطوطات ونتاجها الفكري ، وأثرها العلمي، من أجل تشكيل نظرة تاريخية عن هذه المكتبات، وما حوته من نصوص بالإضافة إلى ذكر ما حوى المخطوط من هوامش وحواش التي تدفعنا لمعرفة الظروف التي مر عليها ، من تمليك ، وبيع ، وشراء طيلة قرون من الزمن ، وهذ ا من المصادرالأساسية التي يجب على الباحث تتبعها، واستنطاقها ، وقد أشرنا ما قد ختم به ابن الأعمش ت 1107هـ شرحه لإضاءة الدجنة ما حدثه به الأخ الشريف محمد بن عمرالوداني أن وجده بخط العلامة محمد بن عبدالكريم المغيلي ت 909 هـ على ظهرشرح له ومن خلال استنطاقنا ما قد

[1] - المرجع السابق الشعر والشعراء ص 32

وثقه كانت بداية بحث عن ما شرحه من بيوع الأجال من مختصر ابن الحاجب[1] ت646 .هـ

والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع :

- فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور للطالب محمد بن أبي بكر البرتلي تحقيق كل من الدكتور عبدالودود ولدعبدالله والدكتور جمال ولد الحسن . ط مركز نجيبويه
- مجلة رفوف العددالأول والثاني والثالث يصدرها مخبر النخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا – جامعة أدرار
- مخطوطات أدرار –الجزائر – اعداد الدكتور:حسان مختار والدكتور بشار غويدري منشورات المركز الوطني في أدرار – الجزائر
- الشعر والشعراء للدكتور محمد المختار ولد اباه
- الرجال والكتب والوثائق من بداية التوثيق إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري في موريتانيا (رسالة الماسترفي جامعة شنقيط العصرية في موريتانيا) 2013– 2014– اعداد :محمد الأمين ولد أحمد
- المخطوطات الجزائرية(المكتبة الوطنية ، مكتبة الزاوية البكرية في تمنطيط ، مكتبة قصبة المرابطين في أنزجمير، مكتبة أقبلي ، مكتبة زاوية أهل بللعمش في تيندوف)
- المخطوطات الموريتانية (المكتبات التي زرتها في: تيشيت ، وشنقيط ، وولاتة ،
- تقرير جمعية شنقيط لجمع الآثار وصيانتها من خلال رحلتها لتنبكتو وولاتة وتيشيت وتجكجه 2011م التي كلفتها بها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم بالرباط
- الأرشيف الذي حصلت عليه من خلال رحلتي"للمدن الأثرية وغيرها من موريتانيا "وتونس، والجزائر، وتنبكتو .

[1] -ويكون من جملة تراث العلامة محمد بن عبدالكريم المغيلي المفقود لن نطلع قبل هذا التوثيق وقد وصلت منه نسخة في القرن الحادي عشر إلى مدينة وادان التاريخية التي ازدهرت برجالها وبحضارتها فهي توأمة مدينة تيشيت التاريخية فمن رجالها أول شلرح لمختصر خليل في بلاد شنقيط : محمد بن أبي بكر ولم نقف على وفاته إلا أنه كان حيا 934هـ